مرسوم لنائب جدّة جاني بك المملوكي الجركسي

مؤرخ بسنة ٨٦٣هـ

منقوش بالحرم المكي الشريف

د. محمد بن فهد الفعر
قسم التاريخ والحضارة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى

يعالج هذا البحث نصًا لمرسوم أميري خاص بالأمير جاني بك نائب السلطنة المملوكية بثغر جدة، نقش على عمود رخامي بالزيادة العثمانية بالمسجد الحرام، وقد وردت فيه وظائف وألقاب لهذا الأمير الذي كان يشغل نيابة جدّة، وتقديرات نقدية لمصروفات حددت بالدراهم والدنانير الأشرفية، كما أشار إلى عمارته لمدرسة وجامع بثغر جدّة رتب له إمامًا ومؤذنًا وخطيبًا ووقادًا، كما أورد النص عمارة لمدرسة وبئر بالأبطح بالمعابدة بمكة المكرمة، وكذلك تعمير لعين حنين إحدى عيون مكة المكرمة، وإنشاء دارين بردم سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالجهة الشرقية من الحرم المكي الشريف، وأوقف على كل ذلك أوقافًا بالقاهرة.

وقد قام الباحث بقراءة نص المرسوم والتعليق عليه والتعريف بصاحبه، وهو الأمير جاني بك نائب جدّة، وما تقلده من وظائف، وما خلع عليه من ألقاب، ثم تحليل للنص.

التعريف بالنقش:

نقش النص على عمود رخام بالحرم المكي هو العمود الثالث للداخل من باب السلام بالنسبة للمتجه إلى الكعبة المشرفة بالرواق الشرقي بالمسجد الحرام بقياسات (١٨٥) سم ارتفاعًا و(٨٠) سم قطرًا في هيئة دائرية تشغل ثلثي العمود في أربعة عشر سطرًا أسفل زخارف نباتية تقع أسفل تاج العمود الكورنثي [تاج شله لوحة رقم (٣، ٤)].

ويمتاز النص الذي نقش بالقلم النسخ الثلث(١) بوجود زخرفة، وهي ميزة تميزه عن النصوص المنقوشة بالحرم المكي التي قام الباحث بدراستها، ومن ثم نشرها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه من نقوش الحرم المكي الشريف(٢).

---

(١) يعادل خط الثلث ثلث خط الطومار، وهو الدرج أو الملف المتخذ من البردي أو الورق، ويتكون من عشرين جزءاً، يلصق بعضها ببعض في وضع أفقي، ثم يلف في هيئة أسطوانية، وكان سدس الدرج يسمى خط الطومار، ومنه تولد الثلث؛ أي ثلث الطومار. انظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، القاهرة، المطبعة الأميرية، ص٥٩ وما بعدها.

(٢) محمد فهد عبدالله الفعر: تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسائل جامعية رقم (٢٣)، الطبعة الأولى، نشر مؤسسة تهامة، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. وانظر للمؤلف نفسه: الكتابات والنقوش في العصرين المملوكي والعثماني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ، تحت الطبع.

نص المرسوم:

[١] بسم الله الرحمن الرحيم أمر المقر الأشرف العالي المولوي الأميري الكبيري جاني بك الظاهري.

[٢] الملكي الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بثغر جدة المحروس وعين أعيان الأمراء...

[٣] عز الله أنصاره وضاعف اقتداره أن يصرفه من ريع أوقاف القرى بالقاهرة المحروسة [ما مقداره] ثلاثون ألف درهم.

[٤] [.........] الآن بالديار المصرية لعمارة عين مكة المشرفة المشهورة بعين حنين.

[٥] [صهريج] الغيط بإنشائه بالأبطح بمكة المشرفة يشرب منها [متى أحب] [........] الناظر..

[٦] [..........] إلى بقية الجهات الموقوف عليها مكان الأشرف المشار إليه [قبل] تاريخه في سنة اثنين وخمسين وثمانماية.

[٧] الغيط المذكور ومدرسة بالأبطح [ودرقاعة] ذلك كله بالخشب النقي الجديد المانع أصناف [.....] ولمدرسته المذكورة.

[٨] ومحراب [وخمسة] شبابيك [......] صهريج مياه عظيم وسقاية للواردين والصادرين [.......] ولحوض [الماء] لشرب البهائم [.......] والسقف المذكور بالغيط المذكور.

[٩] مزارع [وبستان] وأشجار وغير ذلك ورتب لقراءة المصحف الشريف ووقود القناديل بالمدرسة المذكورة وعلى السقاية والصهريج وحوض البهائم [والبقر].

[١٠] في كل عام مائة دينار ذهبًا أشرفيًا خارجًا عما أمر بصرفه لعمارة العين المذكورة [............] وعلى وقف المدرسة المذكورة والجامع الذي أنشأه بجدة المعمورة.

[١١] وقرر فيه خطيبًا وإمامًا ومؤذنًا ووقادًا [وموضعان] [يعرفان] بالخرمانية بجوار المعابدة [.........] ودار بردم سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه [ودارين] [...............].

[١٢] بجدة المعمورة [رسم] [يغني عن تجديدهما] وحصل الناظر بالديار المصرية أن يصرف على ذلك كله [........] ولو لم يتحصل [جرت] [..........] المذكورة.

[١٣] شيء وصرف الناظر على ذلك من ريع أوقافه ما جرت العادة بصرفه على ذلك وقفًا شرعيًا ابتغاء وجه الله العظيم وطلبًا لثوابه والحسنى بكتابته ورسم ذلك في.

[١٤] تاريخ سنة ثلاث وستين وثمانماية.

التعليق على نص المرسوم:

١ - نقش المرسوم في أربعة عشر سطرًا، بدأ بالبسملة كاملة، ثم الأمر الأميري من السطر الأول.

٢ - احتفظ السطران الأول والثاني بألقاب الأمير جاني بك والممثلة في المقر، الأشرف، العالي، المولوي، الكبيري

[الأميري]، الظاهري، [الملكي الأشرفي]، نائب السلطنة الشريفة بثغر جدة المحروس وعين أعيان الأمراء.

٣ - دعاء للأمير: "عز الله أنصاره"، "وضاعف اقتداره" في السطر الثالث.

٤ - السطر الثالث يحدد مصروف بما مقداره ثلاثون ألف درهم [٣٠٠٠٠] درهم من ريع أوقاف الأمير بالديار المصرية في السطر الرابع أيضاً.

٥ - حدد نوعيات المصارف في السطر من [٤] إلى السطر [٩].

٦ - في السطر العاشر تحديد مبلغ ١٠٠ دينار ذهب أشرفي خارج عن أمر الصرف للعين المذكورة [عين حنين] وعلى وقف المدرسة والجامع بجدة.

٧ - من السطر الحادي عشر رتب خطيباً وإماماً ومؤذناً ووقاداً للجامع والمدرسة.

٨ - تاريخ النقش خصص له سطر [١٤] وهو تاريخ سنة ٨٦٣هـ.

٩ - يفتقد النص لقراءة بعض الكلمات في الأسطر: الأول، والرابع، والخامس والسادس والسابع والثامن والعاشر والحادي عشر والثاني عشر.

١٠ - أمكن قراءة بعض الكلمات في الأسطر: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، السابع، الثامن، التاسع، الحادي عشر، والثاني عشر.

صاحب المرسوم:

الأمير جاني بك ولد عام ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م في إحدى بلاد الجركس، وجلب إلى مصر، واشتراه الأمير إسنبغا الطياري وعلَّمه ورباه، وباعه شابًا إلى السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م)(٣)، وهو أمير قد بلغ ٢٧ عاماً في سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م(٤)، وقد تدرج عند السلطان الظاهر جقمق، وجعله خاصكياً(٥)، وأمَّره في سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م، وولاه نيابة جدة(٦)،

---

(٣) عن السلطان انظر من هذا البحث الهامش رقم (١١) الخاص بأسماء سلاطين المماليك الذين خدمهم جاني بك، وظل نائباً لثغر جدّة في عهودهم، وانظر أيضًا ملحق رقم (١) بنهاية البحث.

(٤) السخاوي: شمس الدين أحمد بن عبدالرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، طبع بيروت، ص ص٥٧-٥٨. محمد محمود الجهيني: "الأمير جاني بك نائب جدّة وآثاره المعمارية بالقاهرة"، مجلة كلية الآداب، بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد الرابع، ١٩٩٥م، ص ص٣٨٩-٣٩٠.

وقد وجد هذا الأمير عناية خاصة من بعض الباحثين الغربيين، مثل ريتشارد مورتيل انظر: Richard Mortel, "Grand Dawadar and Governor of Jedda: The Career of the Fifteenth Century Mamluk Magnate Ganibak al zahiri Arbica, Vol.43, 437-56 (1996).

(٥) الخاصكي: مفرد لأحد أفراد الخاصكية، وهي مجموعة من المماليك السلطانية يطلق عليهم المماليك الجوانية تمييزاً لهم عن المماليك البرانية، انظر: حسن الباشا: الفنون والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٤١٢.

(٦) عن جدّة انظر: ثغر جدة بالبحث، أما النائب فهو من النيابة، وسوف يرد ذكرها بالبحث، والنائب هو من ينوب عن السلطان في حكم المدينة، ويعد السلطان فيها حيث يقوم مقامه في كثير من الأمور والمتعلقات الخاصة بالنيابة. انظر: أحمد عبدالرازق أحمد: "نواب الإسكندرية في كتاب الضوء اللامع"، ندوة التاريخ الإسلامي الوسيط، المجلد الأول، ١٩٨٢م، ص ص١٢-١٣.

فعظم ونهض فيها حتى صار حاكمًا للحجاز جميعه، وكاتبه ملوك الأقطار من كل جهة(٧).

ويصفه ابن إياس بقوله: "أمَّره فكان أميراً جليلاً في سعة من المال، وكان كثير الخيل والخداع والدهاء في نفسه، سيوساً في أفعاله وأحكامه، كريم النفس، سخي اليد، كان أسمر اللون، قصير القامة جدًا، شايب اللحية، عليه الوقار والسكينة، كان مولعًا بغرس الأشجار وحب الرياض"(٨)، ووصفه السخاوي "بمهارته وحذقه وحسن كلامه وفصاحة عبارته، وهو في مجمله كثير المحاسن والمساوئ"(٩).

قتل في مستهل ذي الحجة سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م عند باب الجامع الناصري بالقلعة، وجهز، وصُلِّي عليه عند باب القلعة، ودفن تربته بالقرافة(١٠).

وقد نجح الأمير جاني بك في تولي نيابة جدة، وحقق لسلاطينه(١١) مكاسب كبيرة، فضلاً عن تزايد ثروته ومكاسبه

---

(٧) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، تحقيق إبراهيم علي طرخان، ص٣٦٨، ج١٦، تحقيق محمد فهيم شلتوت، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص٣٢٢-٣٢٤.

(٨) ابن إياس (أبوالبركات محمد بن أحمد ت٩٣٠هـ): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣١٣هـ، ج٢، ص ص٤٠٥-٤٠٩.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، بيروت، ص ص ٥٧-٥٨.

(١٠) ابن إياس: المصدر السابق، ج٢، ص ص٤٠٧، ٤٠٨.

(١١) تسلطن عليه: السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م)، وابنه السلطان المنصور فخر الدين عثمان (٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، والسلطان الأشرف إينال (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦١م)، وابنه =

الشخصية، فكان لذلك أثره في العمارة والتشييد الذي أثرى به الآثار الإسلامية في مصر ومكة المكرمة.

ثغر جُدّة:

جُدّة بالضم والتشديد. والجدة في الأصل الطريقة، والجُدة: الخطة التي في ظهر الخمار عادة تخالف سائر لونه [يعني البيئة أو السجافة التي تحيط بنهاية الثوب أو الأسُل].

وجدة فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال كما حدد ياقوت الحموي عن الزمخشري وعن الحازمي يذكر أن بينهما يومًا وليلة(١٢).

وهي إحدى موانئ الجزيرة العربية في المملكة العربية السعودية تقع على شاطئ البحر الأحمر، كانت تمتد على طول الساحل قدر ميل(١٣)، طولها من جهة المغرب أربع

= السلطان المؤيد شهاب الدين أحمد (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م)، والسلطان الظاهر سيف الدين خوشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦١-١٤٦٧م)، وهم خمسة سلاطين توالوا على السلطنة وهو نائب على جدّة. عن هؤلاء السلاطين وفتراتهم التاريخية انظر ملحق رقم (١) بنهاية البحث. وانظر أيضاً: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، طبع جامعة القاهرة، ١٩٥١م، ص ص١٦٣-١٦٤، وانظر أيضاً: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف، القاهرة، ص ص١٦٢-١٦٣.

(١٢) ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ج٢، دار صادر، بيروت، ص ص ١١٤-١١٥.

(١٣) الميل: يساوي من الياردات ١٤٦٠ ياردة، والياردة تساوي ٩٠ سم، ويعني ذلك ١٣١٤متراً؛ أي: أن ساحل جدة في ذلك الوقت يعني كيلو متراً و٣١٤ متراً، انظر، فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، نشر الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص٤٥.

وستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة(١٤).

وقد شيّد لها السلطان المملوكي قانصوه الغوري(١٥) سورًا له أبراج(١٦) ذا خمسة أضلاع، ارتفاعه أربعة أمتار، اشتمل على تسعة أبواب لتأمين ثغر جدة من البرتغاليين، وظل السور قائمًا حتى عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م(١٧).

وترجع أهمية ثغر جدة بعد تدهور ميناء عدن الذي كانت تمر به السفن القادمة من الهند(١٨) حتى إن القلقشندي وصفها بأنها محل حط وإقلاع(١٩) السفن؛ مما يقف دليلاً على آلية الحركة التجارية داخل هذا الثغر الذي كان يجلب للدولة المملوكية الرسوم الجمركية والمكوس المفروضة على السفن، مما جعل السلاطين المماليك يهتمون بهذا الثغر، ويولون عليه نائبًا عن السلطنة شريطة الولاء، وقد أطلق على

---

(١٤) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص١١٤.

(١٥) السلطان الأشرف قانصوه الغوري: هو السلطان الثالث والعشرون في سلسلة سلاطين المماليك الجراكسة (البرجية في مصر تولى آخر رمضان سنة ٩٠٦هـ إلى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥٠١ - ١٥١٦م)، انظر ملحق رقم (١).

(١٦) دائرة معارف البستاني، مج٦، بيروت، ١٨٨٣م.

(١٧) محمد سعيد فارسي وحمزة إبراهيم عامر: "جدة القديمة والحديثة"، أبحاث ندوة المدينة العربية وخصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١م، ص١٨٣.

(١٨) نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص١٣٩.

(١٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ ص٢٥٨.

هذا النائب لقب "ناظر جدة"، وكان أول من تولاَّه بصفته ناظرًا الكاتب سعد الدين إبراهيم بن المرة، الذي عمر بها جامعًا(٢٠).

وإذا لم يحظ الوالي أو النائب أو الناظر برضا السلطان لقلة عطائه وتهاونه في جني المكوس وجددها للسلطان أو الاستئثار بها لنفسه يتعرض للعزل أو مصادرة الأموال، وربما للنفي كما حدث في زمن السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢١-١٤٣٧م)(٢١).

ويلحظ أن الأمير جاني بك استطاع أن يدير هذا الثغر باقتدار؛ مما كان له أثره في نفسية السلاطين الذين أبقوا عليه نائبًا لجدة.

وظائفه:

شغل الأمير جاني بك وظائف عدة، كما خُلع عليه كثير من الألقاب تظهر هذه الوظائف والألقاب من خلال النصوص والنقوش الكتابية(٢٢)، وأيضًا من خلال ما ورد بوثيقة بيع

---

(٢٠) السيد عبدالعزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ص٣٥.

(٢١) عن هذا السلطان، انظر: الملحق رقم (١) بنهاية البحث، وانظر أيضاً حكيم أمين عبدالسيد، قيام دولة المماليك الثانية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ص٩٥.

(٢٢) انظر نص الوثيقة، سطر (١-٢)، وانظر أيضاً ما نشره Van Berchem من كتابات خاصة بمجموعة جاني بك المعمارية بشارع القادرية بالقاهرة:

Moteraux Pourm Corpus In Scriptionum ArabiCarum, Memories del In Stitut, Francisd' Archologie Qriental, Egypt. I, Paris, 1903 P.411-412.

منسوبة للأمير جاني بك مؤرخة بسنة ٨٦٤هـ(٢٣)، أو ما أوردته المصادر التاريخية(٢٤)، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: نائب جدة

من الوظائف المهمة في العصر المملوكي؛ نظراً لأهمية ميناء جدة بالنسبة للدولة المملوكية، وقد أشرنا إلى ذلك أيضًا(٢٥).

وقد وردت هذه الوظيفة ضمن الكتابات التذكارية(٢٦) بصيغة "نائب السلطنة الشريفة" و"نائب السلطنة الشريفة بالأقطار الحجازية"، "مسبوقة باسم جاني بك"، بينما وردت بوثيقة البيع "السيفي جاني بك نائب جدة"(٢٧)، ووردت بالسطر ٢٧ من الوثيقة نفسها بـ "السيفي جاني بك أحد الأمراء المقدمين بالديار المصرية ونائب السلطنة الشريفة بجدة المعمورة"(٢٨). أما المصادر التاريخية فورد بـ "نائب جدة"(٢٩).

---

(٢٣) انظر نص الوثيقة، سطر (١-٢).

(٢٤) وثيقة رقم ١٢٢ محفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، سطر (٢١-٢٧).

(٢٥) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١٥، ص٣٦٨، ج١٦، ص٣٠، وانظر: السخاوي: الضوء اللامع ج٣، ص٥٧، وانظر أيضاً: ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص ص٣٨٠-٣٨١.

(٢٦) انظر نص الوثيقة، سطر (٢).

(٢٧) الوثيقة المشار إليها سابقًا، سطر (٢).

(٢٨) الوثيقة المشار إليها سابقًا، سطر ٢١.

(٢٩) الوثيقة المشار إليها سابقًا، سطر ٢٧.

وقد استمر جاني بك أميرًا على جدّة حوالي ثمان سنوات من سنة ٨٤٩هـ إلى سنة ٨٥٧هـ (١٤٤٥-١٤٥٣م)، وقدم عليه من السلاطين خمسة سلاطين من الدولة الجركسية(٣٠)، وذلك لما حظي به لدى سلاطينه من مهارة وذكاء ومهابة ووقار وسياسة ورجاحة عقل وقوة نفوذ؛ فنهض بما لم ينهض به غيره من الأمراء(٣١)، واستطاع أن يحقق أرباحًا طائلة عاد بها إلى السلطان مما زاده حظوة عنده(٣٢).

وخلع جاني بك عن نيابة جدة سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، وتولاها الخاصكي المعروف برصاص(٣٣)، وولي هو الاستادارية كما سيرد، والدوادارية كدوادار كبير عام ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م(٣٤).

ثانياً: الاستادارية

وليها "جاني بك" سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م(٣٥) في عهد السلطان المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق(٣٦)، وتعذر بشغله هذه الوظيفة توجهه إلى جدة. أما عن لقب الاستادار؛ فيذكر الباشا(٣٧) أن لفظ "دار" يدخل في تكوين بعض ألقاب

---

(٣٠) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١٥، ص٣٦٨.

(٣١) انظر ملحق رقم (١) بنهاية البحث.

(٣٢) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١٥، ص٣٦٩.

(٣٣) السخاوي، المصدر السابق، ج٣، ص٥٧.

(٣٤) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١٦، ص٣٠.

(٣٥) ابن إياس، المصدر السابق، ج٢، ص ص٣٨٠-٣٨١، وانظر: الجهيني، المرجع السابق، ص ص٤٩١-٤٩٢.

(٣٦) السخاوي، الضوء، ج٣، ص٥٧.

(٣٧) انظر الملحق رقم (١) بنهاية البحث.

الوظائف في الدولة الإسلامية لا سيما في عصر المماليك، ويعد مشتقاً من المصدر الفارسي "داشتن" بمعنى التملك أو التصرف أو الضبط، ويختلف بعض المؤلفين المحدثين مع القلقشندي من أن لفظ "دار" ليست من الفارسية بقدر كونها من اللفظة العربية بمعنى القصر أو المحلة، وأن اللقب في أصله هو "أستاذ الدار"(٣٨).

وبالتعرض للعرض التاريخي للنقوش التذكارية التي ورد بها اللقب يؤيد الرأي الحديث، ففي نص تذكاري خاص بخان العقبة مؤرخ سنة ٦١٠هـ يرد اللقب كاسم لوظيفة أبي منصور أيبك(٣٩). وورد اللقب نفسه في نص تذكاري مؤرخ بسنة ٦٣٠هـ في المسجد الجامع في صلخد(٤٠). وورد أيضًا بقلب حرف الذال إلى حرف الدال "أستاد الدار" لوظيفة الأمير سلار في نقش تذكاري بمدرسة الأمير سلار سنة ٧٠٣هـ(٤١). وفي سنة ٧٤٠هـ جاء اللقب "أستاذ الدار العالية" بصفته لقبًا لوظيفة الأمير أقبغا في مدرسته(٤٢). ونلحظه بصيغة "أستادار العالية" بصفته لقبًا لوظيفة الأمير سيف الدين جرجي الملكي الناصري على إناء من الزجاج محفوظ بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن(٤٣).

---

(٣٨) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، دار النهضة العربية ١٩٧٨م، ص٢٨٤.

(٣٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٥٧، وانظر أيضاً:

Van Berchem, Corpus, Egyte, Vol.1, P.158-159, 186-188, 762.

(40) Repertoire, Vol. 10,nd - 3720.

(41) Repertoire, Vol. 11,nd -4049.

(42) Van Berchem, Corpus, Egypte Vol, L, nd - 107.

(43) Ibid - Vol.nd -127.

وقد استشهد الباشا بهذه النصوص من خلال تطور اللقب من "أستاذ الدار" إلى "استدار" للترجيح على كينونته العربية وأصله على ذلك(٤٤)، وهو رأي يعد له قيمة في تفسير كلمة "أستاذ" التي حددها المقريزي(٤٥)، ووردت لفظة "استادار" بما أورده محمد مصطفى زيادة عند تحقيقه كتاب السلوك.

واستمر جاني بك في وظيفة الاستادارية حتى ولي الأشرف سيف الدين إينال السلطنة (٨٥٧-٨٦٥هـ/ ١٤٥٣-١٤٦١م)(٤٦)؛ فأعفي منها، واستمر نائبًا لجدة؛ وهي ما يعني أن شغله هذه الوظيفة كان لبضعة أشهر، وبعزله منها وعودته لنيابة جدة وظيفته الأولى يقف دليلاً على ثقة السلطنة المملوكية فيه، على الرغم من ثرائه من هذه الوظيفة. ولم ترد هذه الوظيفة ضمن الكتابات التذكارية أو الوثائقية رغم أنها دونت عام ٨٦٤هـ(٤٧)، وربما أن قصر مدة وظيفته فيها حدا بجاني بك عدم تسجيلها ضمن نصوصه التذكارية.

ثالثاً: أحد الأمراء المقدمين

وردت هذه الوظيفة في وثيقة البيع(٤٨)، ولم ترد في أي من النصوص التذكارية أو المصادر التاريخية.

---

(44) Wiet, Lampes. P. 162.

(٤٥) حسن الباشا، الألقاب، ص٢٨٥.

(٤٦) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١، ط القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص٧٩٤ حاشية (١).

(٤٧) الجهيني، المرجع السابق، ص٤٩٢.

(٤٨) الوثيقة، سطر ٢٧، وهو قيادة مئة فارس وقت السلم، وألف فارس وقت الحرب.

والمقدم يعني القائد، وهو لقب فخري لم يستعمل إلا بعد إضافة ياء النسب إليه فيرد "المقدمي"، وكان يطلق على مقدمي الألوف من الأمراء في عصر المماليك(٤٩). وقد دخل هذا اللقب في تكوين بعض الألقاب المركبة مثل "مقدم الجيوش" و"مقدم العرب"(٥٠). وقد يكون اللقب قد ارتبط بالأمير "جاني بك" كونه من الطبقة العسكرية لاتخاذه لقب السيفي ضمن الألقاب الخاصة به كما سنجد ذلك واضحًا عند تعرضنا لألقاب الأمير جاني بك.

رابعًا: الدوادارية الكبرى

وظيفة تتألف من مقطعين: "الدار" التي سبق أن تعرضنا لها في الوظيفة الثانية "الاستادارية"، وأصلها الفارسي أو العربي(٥١). وكلمة دواة التي تعني صاحب أو ممسك الدواة أو الموكل بها. وقد تعرض المقريزي(٥٢) لهذه الوظيفة، فذكر أن الدوادار كان يقوم بالإشراف على الشؤون الكتابية للسلطان؛ فكان يشترك مع كاتب السر وأمير جاندار في تقديم البريد إليه، وكان من مهمته أيضاً عرض الصور النهائية من المكاتبات الرسمية على السلطان لتوقيعها. والأمير جاندار كان يقوم بمهام الحجابة في القصر، ويدير أمر حراسته في حالة خروجه كما كان يوكل إليه الإشراف على الزرد خاناه،

---

(٤٩) القلقشندي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٩.

(٥٠) حسن الباشا، الألقاب، ص ص ٤٨٧-٤٨٨.

(٥١) انظر ما تقدم من حديثنا عن الاستادارية في هذا البحث.

(٥٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٢٢، وانظر، حسن الباشا، الألقاب، ص٢٨٤، هامش رقم (٤).

وهو أخطر المتعلقات إليه وتنفيذ أوامره بخصوص مكافأة الأمراء أو التخلص منهم، فضلاً عن ذلك كان يشترك مع "الدوادار" وكاتب السِّر "في تقديم البريد للسلطان"(٥٣)، وهي من الوظائف التي يشغلها العسكريون(٥٤)، وقد أسندت هذه الوظيفة للأمير جاني بك في عهد السلطان الظاهر سيف الدين خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/ ١٤٦١-١٤٦٧م)(٥٥)، وذلك في رمضان من عام ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م(٥٦)، ويدل ذلك على ثقة السلطان بالأمير جاني بك بعد نجاحه في موقعه بصفته نائبًا للسلطنة في جدة، وكان رنكه عبارة عن داوة(٥٧).

أسندت الدوادارية الكبرى للأمير جاني بك، ويدل ذلك على ثقة السلطان بالأمير بعد نجاحه نائبًا للسلطنة في جدة

وقد وردت هذه الوظيفة في المصادر التاريخية(٥٨)، كما وردت ضمن النصوص التذكارية التي وجدت في قُبَّتِهِ الملحقة بمدرسته بالقادرية بالقاهرة(٥٩).

---

(٥٣) حسن الباشا، الألقاب، ص١٠٦، هامش رقم (٢).

(٥٤) حسن الباشا، الفنون والوظائف على الآثار العربية، ج٢، ص ص١٥٩، ٥٣٥.

(٥٥) انظر ملحق (١) بنهاية البحث.

(٥٦) ابن إياس، المصدر السابق، ج٢، ص ص٣٨٠-٣٨١.

(٥٧) يقصد بالرنك، الشعار الذي يتخذ ليدل على وظيفة، وقد عرف على نطاق واسع في العصر المملوكي، ولمعرفة المزيد من التفاصيل، انظر: أحمد عبدالرازق أحمد، الرنوك على عصر سلاطين المماليك، المجلة المصرية التاريخية، مج٢، عام ١٩٧٤م، ص ص٦٩، ٩٢.

(٥٨) ابن إياس، المصدر السابق، ج٢، ص ص٣٨٠-٣٨١.

(59) Van-Berchem, op. Cit, Vol. 1nd, P. 284 - 444

الجهيني، المرجع السابق، ص ص٤٩٣-٤٩٤.

خامساً: مدبر المملكة

والمدبر هو الذي ينظر في الأمر ويتقصى عاقبته. وقد استعمل لقبًا وظيفيًا منفرداً أو في حالة الإضافة إلى ياء النسب "المدبري"(٦٠)، أو لقبًا مركبًا مضافًا إلى السلطنة أو المملكة أو الجيوش أو المماليك أو الدولة أو أمور السلطنة والسلطة للوزراء ومن في معناهم من كتاب السر وغيرهم(٦١).

وظهرت الوظيفة على الآثار الإسلامية بصيغة مدبر الممالك الإسلامية ومدبر الممالك الشريفة الإسلامية(٦٢). ووردت بالمصادر التاريخية بصيغة مدبر المملكة(٦٣) للإشارة إلى مملكة مصر وما يليها من بلاد تحت الحكم المملوكي. وهذه الوظيفة لم يرد ذكرها ضمن الكتابات التذكارية، ووردت بالمصادر التاريخية(٦٤).

وأطلقت على جاني بك بعد أن أسند إليه السلطان الظاهر خشقدم منصب دوادار كبير، وفي ذلك تذكر تلك المصادر أنه "صار مدبِّر المملكة، وصاحب حلها وعقدها، ومحط الرحال، وزادت عظمته، وشاع ذكره، وبعد صيته في الآفاق، وكاتبه الملوك من كل جهة وقطر. وقد لازم وظيفة الدوادار الكبير

---

(٦٠) حسن الباشا، الألقاب، ص ص٤٦٥-٤٦٦.

(٦١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص ص ٢٧، ٦٩.

(٦٢) حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج٣، ص ص١٠٤٣-١٠٤٤.

(٦٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ص٣٢٢ -٣٢٤. وانظر: السخاوي: الضوء، ج٣، ص٥٨. ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص ص٤٠٨-٤٠٩.

(٦٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ص٣٢٢-٣٢٤.

منصبه كنائب لجدة وصاحب الفضل في اعتلاء السلطان الظاهر خشقدم دست الملك والسلطنة"(٦٥).

ألقابه:

تلقب جاني بك بألقاب وصل عددها ستة عشر لقباً، وردت ضمن النصوص الكتابية التذكارية والنصوص الوثائقية والتاريخية، بعضها من ألقاب الأصول، والكثير منها من ألقاب الفروع، ومنها ألقاب النسب للسلاطين، وهذه الألقاب هي:

[أ] المجلس:

ويعني في اللغة موضع الجلوس، وقد استعير للإشارة إلى شخص الجالس تعظيمًا له عن التعبير عنه باسمه. وصار اللفظ عند كتاب المماليك أحد الألقاب الأصول التي ترد في سلسلة الألقاب، وتتفرع عليها باقي الصفات.

وظهر اللقب في أيام بني بويه(٦٦)، ويحدد ابن شيث أنه في بدايته كان يختص بالسلطان في العصر السلجوقي(٦٧)، وأطلق على السلطان سنجر قبل منتصف القرن السادس

---

(٦٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٤٠٩. السخاوي، الضوء، ج٣، ص٥٨. الجهيني، المرجع السابق، ص ص٣٩٤-٣٩٥.

(٦٦) حكم بني بويه في الفترة من ٣٢٠ - ٤٤٧هـ/ ٩٣٢-١٠٥٥م. زامباور، معجم الأنساب، ج١، ص ص٦٥-٦٦. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ج١، ص ص٢٨٧-٢٩٢.

(٦٧) حكم السلاجقة في الفترة من ٤٣٢-٧٠٨هـ/ ١٠٤٠ - ١٣٠٨م. زامباور، معجم الأنساب، ج١، ص٣٣٣. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ج١، ص ص ١٣١، ٣٢٥.

الهجري(٦٨). وأطلق على عماد الدين زنكي في الدولة الزنكية(٦٩). وفي الدولة الفاطمية(٧٠) أطلق اللقب على العذراء من أمراء الجيوش كونهم كانوا بمثابة السلاطين(٧١). وفي عصر الدولة الأيوبية(٧٢) شاع استعمال اللقب الذي لم يكن من ألقاب السلطان وحده بل استعمل إلى جانب ذلك للأمراء الأيوبيين والوزراء.

وخوطب بلقب "المجلس" وزراء الخلافة العباسية(٧٣) حيث أطلق على وزير بغداد في كتاب خاص بالقاضي الفاضل عن صلاح الدين يلتمس التقليد سنة ٥٦٧هـ بعد القضاء على الخلافة الفاطمية(٧٤).

وتوسع في استعمال اللقب؛ فأطلق في أواخر العصر الأيوبي على كبار الأمراء؛ مما أدى إلى اتضاعه دون مقام

---

(٦٨) أبو الحارث سنجر بن ملكشاه، كان لقبه الأول ناصر الدين، حكم فيما بين سنتي ٥١١-٥٥٢هـ/ ١١١٧-١١٥٧م.

(٦٩) الدولة الزنكية حكمت فيما بين سنتي ٥٢١-٦٣١هـ/ ١١٢٧-١٢٣٧م. زامباور، معجم الأنساب، ج١، ص٣٤١.

(٧٠) الدولة الفاطمية حكمت فيما بين سنتي ٣٤٧ - ٥٦٧هـ/ ٩٥٩ - ١١٧٩م، انظر: زامباور، معجم، ج١، ص ص١٤٤-١٤٥. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ج١، ص ص١٣١-١٣٥.

(٧١) حسن الباشا، الألقاب، ص ص٤٥٥ - ٤٥٦.

(٧٢) حكمت الدولة الأيوبية فيما بين سنتي ٥٦٩ - ٦٨٩هـ/ ١١٧٤ - ١١٩٣م. انظر: زامباور، معجم الأنساب، ج١، ص ص١٥٠-١٥١. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، ج١، ص ص١٣٩-١٤٢، ١٥٨.

(٧٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٩٨، ج٧، ص٢٣. حسن الباشا، الألقاب، ص ص٤٥٥-٤٥٦.

(٧٤) أبوشامة: (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل) الروضتين في أخبار الدولتين، ج١، القاهرة، ١٢٨٧هـ، ص١٩٥.

السلطان(٧٥). وتضعضع اللقب في عصر المماليك حتى أصبح أدنى الألقاب الأصول في درجته، وإن كان أكثرها شيوعاً عند الكتاب، وربما يرجع اتضاع اللقب في عدم ظهوره في النقوش الآثارية النادرة؛ إذ إن الآثار تعمل في العادة باسم كبار رجال الدولة ذوي الألقاب العالية(٧٦).

وأقدم نقش آثاري يحمل هذا اللقب هو نص تذكاري باسم المجلس الرفيع الشيخ الإمام محمد بن محمد بن عمر الكاساني بتاريخ سنة ٦٠٨هـ من طشقند(٧٧)، ثم أطلق لقب "المجلس" مرتبطاً بلقب "العالي" على السلطان أبي الفتح طغرل في نص تذكاري بتاريخ سنة ٦٤٠هـ(٧٨).

وأطلق على القاضي الأجل محمد بن الأشيتي عبدالله بن عمر بن علي بن أبي الوفا الأشيتي المديني(٧٩).

وقد أطلق اللقب مرتبطاً "بالكبير"؛ أي: "المجلس الكبير" على جمال الدين الدمياطي ابن الشيخ بدر في نص تذكاري بتاريخ ٦٧٢هـ في أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس(٨٠).

وقد تناول الكتاب في عصر المماليك لقب "المجلس" بالتصنيف والتبويب إذا لم تحدد درجاته وأقسامه وفروعه؛

---

(٧٥) المقريزي، السلوك، ج١، ص ص٣٥٦-٣٥٧.

(٧٦) حسن الباشا، الألقاب، ص ص٤٥٦-٤٥٧.

(77) Repertoire, Vol, 10, no. 3701.

(78) Repertoire, Vol, 11, no. 4215.

(79) Repertoire, Vol, 11, no. 4383.

(80) Repertoire, Vol, 12, no. 4673.

فقد يأتي مفرداً أو ملحقاً بصفات نادرة "كالزعيم"(٨١) أو "الكبير"(٨٢) أو بصفات معروفة "كالعالي"(٨٣) أو "السامي"(٨٤)، ولم يكن الفرق بينها واضحاً أو محدداً، بل كثيراً ما كان يستعمل أحدها لسلطان أو لأحد القضاة(٨٥) من غير تعريف.

وانقسم اللقب إلى درجات عدة في عصر المماليك(٨٦)، أعلاها "المجلس العاليّ" بتشديد الياء مع الدعاء، ثم "المجلس العاليّ" بالتشديد بغير الدعاء، ثم "المجلس الساميّ" بالياء المشددة، ثم "المجلس الساميْ" بياء ساكنة، ثم "مجلس" مضاف إلى اللقب الدال على الوضع دلالة خاصة، مثل: "مجلس الأمير" أو "مجلس القاضي" أو "مجلس الشيخ" أو "مجلس الصدر"، وليس أدل على ذلك إلاّ الإتيان باللقب الدال على الوضع مع حذف لفظ "المجلس"، فيقال: "الأمير" و"القاضي" و"الصدر" و"الشيخ". ومن التصنيف السابق يتضح أن لقب "المجلس السامي" حدٌّ فاصل بين الألقاب الأصول، "فالمجلس الساميّ" بالياء المشددة فما فوقه يستلزم ورود فروعه المفردة في صيغة البنية، أما "المجلس السامي بياء ساكنة فتأتي فروعه بالصيغة المجددة. هذا وقد ألحق كل من الألقاب السابقة بفروع معينة تتناسب مع الوظائف والطوائف

---

(81) Repertoire, Vol, 10, no. 3701.

(82) Repertoire, Vol, 12, no. 182.

(٨٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٧، ص٨٥.

(٨٤) حسن الباشا، الألقاب، ص ص٤٥٧-٤٥٨.

(٨٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٨، ص٨٥.

(٨٦) حسن الباشا، الألقاب، ص ٤٥٨.

الخاصة به، فأطلق "المجلس العالي" مع الدعاء على بعض الموظفين والطوائف، ومنهم أمير مكة وأمير المدينة(٨٧) والوزير بالشام والملك في الأجانب وناظر الخاص وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الدولة وكاتب سر الشام ونائب الكرك(٨٨)، وكان الرسم له وفروعه كما ورد في كتاب أمير مكة "أدام الله نعمة المجلس العالي"(٨٩).

[ب] **العالي:**

وقد ارتبط لقب المجلس بلقب فرعي هو العالي، وكانت مرتبته أعلى من لقب (السامي) الذي كان يشترك معه في وصف "المجلس"، فيقال: "المجلس العالي"(٩٠)، ويأتي مضافاً إلى ياء النسب "العالي"، وكان من اللازم أن تكون جميع الألقاب المفردة اللاحقة مضافة إلى ياء النسب كذلك.

وهو من الألقاب التي تجري مجرى التشريف، فكان في عصر المماليك البحرية(٩١) يطلق على النائب الكافل، أو النواب بالممالك الشامية، فإذا كان الأمر صادراً عن نائب السلطنة كان يكتب ما صورته بالإشارة العالية الكافلية الفلانية

---

(٨٧) ابن فضل الله العمري: (شهاب الدين أحمد)، التعريف بالمصطلح الشريف، طبعة القاهرة، ص ص١٩-٢٠، وانظر: حسن الباشا: الألقاب، ص٤٥٨.

(٨٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ص١٣٩.

(٨٩) حسن الباشا، الألقاب، ص ص٤٥٨-٤٥٩.

(٩٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص ص١١٥-١١٦.

(٩١) عن المماليك البحرية انظر: سامح عبدالرحمن فهمي، الوحدات النقدية المملوكية، الكتاب الجامعي رقم ١٨، جدة، نشر تهامة، ص٤٩١.

أعلاها الله تعالى(٩٢). وكذلك في حالة التوقيع عن النواب بالممالك الشامية كان الأمر يوصف "بالعالي" لا "بالشريف"، فيقال: "رسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي الفلاني"(٩٣).

غير أنه في عصر المماليك البرجية(٩٤) استقرت الحال على استعمال "الشريف" و"العالي" لكل من السلطان ونوابه؛ فكان يقال في حال التوقيع عن النائب: "رسم بالأمر الشريف العالي" كما كان يكتب عن السلطان(٩٥).

وكان اللقب يستعمل في مكاتبات السلطان وولاة العهد بالخلافة عن الخليفة، فيكتب "بالإذن العالي المولوي الإمامي النبوي الثلاثي (بلقب الخلافة) أعلاه الله تعالى"(٩٦).

كما كان يوصف به أمر السلطان إذا كان الوزير يكتب على المراسم ونحوها "امتثل الأمر العالي"(٩٧).

وكان اللقب يأتي على صيغة التفضيل "الأعلى" ضمن ألقاب ملوك المغرب حسب عاداتهم في التفضيل من الصفات في التلقيب كـ [الأرفع](٩٨).

---

(٩٢) ابن فضل الله العمري: المصدر السابق، ص٩٠، وانظر: الباشا، الألقاب، ص٣٩١.

(٩٣) الباشا، الألقاب، ص٣٩١.

(٩٤) عن المماليك البرجية، انظر الملحق رقم (١) بنهاية البحث.

(٩٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٢٨٣.

(٩٦) المصدر نفسه، ج١٠، ص١٥٢.

(٩٧) المصدر نفسه، ج٦، ص١٨٨.

(٩٨) المصدر نفسه، ج٦، ص٩. وانظر: حسن الباشا، الألقاب، ص ص٣٩١-٣٩٢.

[ج] المقر:

من الألقاب الأصول في عصر المماليك(٩٩)، وهو في اللغة يعني الموضع والاستقرار، ويستعار به في المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيماً له عن التطلع باسمه.

وكان يرد في المرتبة التنازلية للقب "المقام"، وقد ورد في المكاتبات "المقر الأشرف" للسلطان مثله في ذلك مثل "المقام العالي"، وقد ظل هذا اللقب من اختصاص السلطان حتى أواخر القرن السابع، وأطلق "المقر العالي"، على المنصور قلاوون في العهد إليه بالسلطنة سنة ٦٧٨هـ(١٠٠)، غير أنه لم يستمر في مكانته الرفيعة حيث انخفض مركزه إلى كبار الأمراء، ولكنه قبل اتخاذ السلطان قلاوون لهذا اللقب ظهر لنا في نص تذكاري لسبيل سيف الدين سلطمش بدمشق(١٠١).

> ظل هذا اللقب "المقر الأشرف" من اختصاص السلطان حتى أواخر القرن السابع

وأطلق لقب "المقر الكريم العالي" على الأمير الكبير بدر الدين بيسري الظاهري في نقش على مبخرة من النحاس من مصر بالمتحف البريطاني(١٠٢).

وفي سنة ٦٧٧هـ أطلق لقب "المقر الأشرف العالي" على الأمير بدر الدين محمد بن بركة الظاهري في نص تذكاري لمسجده في جمادى الآخرة سنة ٦٦٩هـ(١٠٣).

---

(٩٩) حسن الباشا، الألقاب، ص٤٨٩.

(١٠٠) القلقشندي، المصدر السابق، ج١٠، ص ص٧، ١١٦-١١٨.

(101) Van Berchem, op. Cit-Vol. Ip.183. Repertoire, Vol,12,no 4715.

(102) Van Berchem, op.cit Vol, I, p.80.

(103) Repertoire, Vol, 12, No. 4760.

وأطلق هذا اللقب أيضًا على سيف الدين بكتمر الجوكندار في مسجد الصالح طلائع على لوح خشبي وضِع أعلى عتب المنبر الخشبي بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٦٩٩هـ حيث لقب بلقب "المقر العالي"(١٠٤).

ويقر القلقشندي أن اللقب نُزل به من ألقاب السلاطين إلى كبار الأمراء والأعيان والوزراء من العسكريين، واستعمل في المكاتبات الرسمية والمستخدم للمدنيين من الوزراء والكتاب في المكاتبات غير الرسمية(١٠٥)، وذلك في القرن الثامن الهجري.

أما في القرن التاسع فقد أجاز القلقشندي(١٠٦) استعمال اللقب لأصحاب الوظائف الدينية والمشايخ الصوفية وأهل الصلاح في المكاتبات غير الرسمية بالإضافة إلى استعمالاته في القرن السابق.

وقد أطلق اللقب على سيف الدين قوصون في مسجد في نقش مؤرخ بسنة ٧٢٧هـ(١٠٧)، وأطلق على سيف الدين أرغون الناصري نائب السلطنة المعظمة في نص على مشكاة بتاريخ سنة ٧٢٧هـ بمجموعة موروت(١٠٨).

وأطلق على الأمير الكبير قيسون الملكي الناصري في نص على شمعدان كبير من البرونز مؤرخ بسنة ٧٣٠هـ من

---

(104) Van Berchem, Vol.1. No 47.

(١٠٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٩٤، ج٦، ص ص١٢٧-١٤٨.

(١٠٦) المصدر نفسه، ج٦، ص ص١٥٤-١٦١.

(107) VanBerchem, op, Cit, Vol, I, nd, 127.

(108) Wiet, Lampes et boutelles, p. 159.

مدرسة السلطان حسن محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة(١٠٩).

وأطلق اللقب على الأمير سيف الدين آلماس أمير حاجب الملك الناصر في نص مؤرخ بسنة ٧٣٠هـ على إحدى المشكاوات(١١٠).

وكما أطلق على سيف الدين أقبغا الأوحدي أستادار العالية في نص تذكاري بتاريخ سنة ٧٣٤هـ في مدرسته(١١١)، واستخدم للأمير بشتك في نص بتاريخ ٧٣٦هـ على قطعة من مشكاة(١١٢)، وأطلق على الأمير أقبغا في نص بتاريخ ٧٤٠هـ في مدرسته(١١٣)، وأطلق على الأمير علاء الدين الطنبغا الساقي الناصري في التاريخ نفسه على قطعة من مشكاة(١١٤)، وأطلق على سيف الدين طقشم الدوادار في نص على إحدى المشكاوات مؤرخة بسنة ٧٤٥هـ(١١٥).

وأطلق اللقب على الأمير سيف الدين صرغطمش رأس نوبة في نص على مشكاة صنعت لمدرسته بالقاهرة بتاريخ ٧٥٦هـ(١١٦)، وورد في نقشين آخرين لذات الأمير بتاريخ شهر

---

(109) VanBerchem, op Cit, Vol, 1, nd, 469.

(110) Wiet, Lampes, p. 123, nd 3154.

(111) VanBerchem, op. Cit, Vol, 1, nd 183.

(112) Wiet, Lampes, p. 134 nd 4067.

(113) VanBerchem, op, Vol, 1, p. 183.

(114) Wiet, Lampes, p. 132 nd 4065, 5880-5882.

(115) Id. P.71, nd 314.

(116) Yacoub Artin, Lampe en Verre Emaill, p. 160.

ربيع الآخر سنة ٧٥٧هـ في مدرسته(١١٧)، وأطلق على الأمير طلبغا في نص تذكاري بضريحه مؤرخ ٧٦٥هـ(١١٨).

وقد ورد هذا اللقب الخاص "بالمجلس العالي" للأمير جاني بك ضمن وثيقة البيع(١١٩) "... بمعاقدة المجلس العالي الأميري الكبيري القصدي الذخري السيفي جاني بك الأشرفي الكريم نائب جدة"، كما ورد لقب العالي صفة للمقر "الظاهري" في نقش على عضادتي مدخل منشأته بشارع القادرية(١٢٠).

[د] الأميري:

لقب فخري يصف الشخص أو صاحبه بالإمارة تفاخراً، وقد ورد اللقب مرتبطاً بالصفة الخاصة بالكبيري فسوف نذكرهما معاً بعد لقب المولوي.

[هـ] المولوي:

لقب نسبة إلى المولى والمولى هو السلطان أو الملك أو الحاكم أو الوالي، وينسب إليه صاحب اللقب للحصول على قوته من قوة حاكمه فهو يده الباطشة وعينه الباصرة في موقعه لا يعطي أمراً إلاّ مِنْ خِلاَل قوة مولاه ووليه وحاكمه. وقد تلقب بهذا اللقب جاني بك في المرسوم في سطره الأول(١٢١).

---

(117) VanBerchem, Vol, 1, neds, 161-162.

(118) I bid, Vol, 1, nd, 175.

(١١٩) الوثيقة رقم ١٢٢ سطر ٢١.

(١٢٠) الجهيني، المرجع السابق، ص٣٩٥.

(١٢١) انظر النص موضوع الدراسة، سطر (١).

[و] الأميري الكبيري:

وقد استعملت النسبة في هذا اللقب كلقب فخري(١٢٢). وأول من لقب به سيف الدين رستم بن علي بن محمد بن مروان الكردي الجلالي في نص تذكاري بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٣هـ في مدرسة السادات بدمشق(١٢٣).

وكثر استخدام هذه النسبة من هذا اللقب في عصر المماليك البحرية، واستعمله ابن فضل الله العمري للنائب الكافل من العسكريين(١٢٤)، وللقب الأشراف من المدنيين(١٢٥).

أما في عصر المماليك البرجية فقد عم استخدامه للعسكريين(١٢٦)، ووردت بعض النصوص التي تشتمل على هذه النسبة، فأطلق "الأميري" على "بدر الدين بيبرس الظاهري السعدي الشمسي في نص تذكاري من سنة ٦٧٥هـ على مبخرة من النحاس من مصر "الأميري الكبير"(١٢٧)، وعلى الأمير بشتك في قطعة من مشكاة من سنة ٧٣٦هـ(١٢٨)، تحتوي على نقش بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٤٨هـ، وعلى قطونيا

---

(١٢٢) الباشا، الألقاب ص١٨٤.

(123) Wiet, Ganres, Vol, 2, p. 33.

(١٢٤) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٦٦.

(١٢٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١١، ص ص١٦٢-١٦٣.

(١٢٦) انظر جدول أسماء المماليك البرجية وفترات حكمهم في ملحق رقم (١) في نهاية البحث.

(١٢٧) القلقشندي، المصدر السابق، ج٦، ص١٠ وانظر:

Repertoire, Vol. 12,nd3 4725.

(128) Wiet, Lompes, nd. 4067, p.134.

ذهب في مدرسة "الأميري الكبيري"، وأطلق على الأمير طنبغا في نص مؤرخ بسنة ٧٦٤-٧٦٨هـ في ضريحه(١٢٩)، وعلى الأمير سيف الدين يلبغا الناصري الأشرفي أمير حاجب الأبواب الشريفة على مشكاة باسمه بعد سنة ٧٧٥هـ(١٣٠).

وأشار القلقشندي(١٣١) إلى ورود اللقب في التقاليد وفي مراسيم الولايات السلطانية، وقد أوردها الديوان السلطاني في طرة التقليد، ثم صار يقتصر في المراسيم على "الأميري" دون "الكبيري".

غير أن لقب الأمير الكبير يعد وحدة لقبية ذات مدلول فخري؛ إذ إنه لم يلحق منذ البداية بوظيفة معينة وإنما كان يطلق على قدامى الأمراء، وقد تفرع عن هذا على اللقب النسبة إليه "الأميري الكبيري"(١٣٢).

هذا الرأي للقلقشندي(١٣٣) حيث يعد "الكبير" لقبًا فرعيًا يأتي في الترتيب السكاني بعد لقب الأمير أو القاضي أو الصدر، فيقال: "المقر العالي الأميري الكبير" أو "المجلس السامي الأمير الكبير"(١٣٤).

---

(129) Van-Berchem, Gorpus, Egyte Vol. IP. 206.

(130) I bid, no. 174.

(١٣١) القلقشندي: المصدر السابق، ج٦، ص١٠، وانظر:
Wiet, LamPes, P. 174.

(١٣٢) الباشا، الألقاب، ص١٨٥، وانظر:
Van-Berchem, Gorpus. Egypt, Vol,1 p. 276, 452.

(١٣٣) القلقشندي، المصدر، السابق، ج١، ص١١٧.

(١٣٤) الباشا، الألقاب، ص ص ١٧٦-١٧٧.

وفضلاً عن ذلك فإن القلقشندي يعد لقب "الأميري الكبيري" أعلى من "الأمير الكبير"؛ ولذلك يلحق اللقب الأول "بالمقر" والثاني "بالمجلس".

وفي عصر المماليك شاعت النسبة؛ فاستعملت في صيغة النسبة، وأطلق على بدر الدين بسيري الظاهري السعيدي الشمسي في نص من سنة ٦٧٥هـ على مبخرة من النحاس من مصر محفوظة بالمتحف البريطاني(١٣٥).

وأطلق على الأمير قطونيا الذهبي في نقش بمدرسته في المحرم سنة ٧٤٨هـ(١٣٦)، وعلى الأمير طنبغا في ضريحه في نقش من سنة ٧٦٤هـ وسنة ٧٦٨هـ؛ وعلى الأمير سيف الدين يلبغا الناصري الأشرفي أمير حاجب بالأبواب الشريفة في نقش على مشكاة(١٣٧).

وقد ورد في النص للأمير جاني بك بالوثيقة بالسطر ٢٦ "اشترى مولانا المقر الأشرف العالي الأميري الكبيري الذخري العضدي النصيري"(١٣٨).

وأطلق على كثير من أمراء المماليك(١٣٩)، واستمر استعماله كذلك لأكابر الأمراء العسكريين حتى أواخر عصر المماليك وأطلق على الأمير جاني بك أمير دوادار الكبير الملكي الظاهري في نقش تذكاري في جامع نائب جدة بتاريخ سنة ٨٦٩هـ(١٤٠).

---

(135) Van Berchem Garpus, Egypte. Vol I, p. 151.

(136) I Bid, Vol. I nd 175.

(١٣٧) الباشا، الألقاب، ص١٨٧. وانظر: Wiet, Lompes. P. 174.

(١٣٨) الوثيقة رقم ١٢٢، سطر٢٦.

(١٣٩) الباشا، الألقاب، ص ص٤٩١-٤٩٤.

(140) Van - Berchem, Gorpuse, Egypte, Vol, I nd 283.

وقد ورد اللقب أيضاً للأمير جاني بك في نص الوثيقة "بالسطر رقم ٢٦"(١٤١) "اشترى مولانا المقر".

[ز] العضدي:

وهو لقب نسبه من العضد، والعضد في اللغة الساعد وقد ورد في القرآن الكريم(١٤٢)، **﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾**، **﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾**، واستعمل اللقب ليدل على المعين والمساعد لقيامه في المساعدة مقام العضد من الإنسان والنسبة إليه العضدي، وقد وردت ضمن ألقاب الأمير جاني بك بالوثيقة(١٤٣) سطر ٢١ "بمعاقدة المجلس العالي الأميري العضدي الذخري".

[ح] الذخري:

لقب للعسكريين في عصر المماليك(١٤٤)، وهو من الذخر؛ أي ما يذخر من النفائس. ويستخدم اللقب النسبة الذخري، أو يلحق بلقب لتكوين الألقاب المركبة كذخر "ذخر الإسلام والمسلمين"، و"ذخر الأمة"، و"ذخر الدولة"، وهو لقب لكبار العسكريين، و"ذخر الغزاة والمجاهدين"، و"ذخر الطالبين"، و"ذخر الملة"، وهو من ألقاب العسكريين، "وذخر الممالك من ألقاب الملوك"، و"ذخر المملكة" و"ذخر الموحدين" من ألقاب كبار العسكريين كالنائب الكافل ونحوه، و"ذخر أمير المؤمنين"،

---

(١٤١) الوثيقة سطر (٢٦).

(١٤٢) سورة الكهف الآية ٥١، وسورة القصص الآية ٣٥.

(١٤٣) الوثيقة سطر (٢١).

(١٤٤) الباشا، الألقاب، ص٢٩٢.

وهو دون لقب "خليل أمير المؤمنين" في مصطلح كتاب الإنشاء في عصر المماليك(١٤٥).

[ط] السيدي:

يطلق على الأجلاء من الرجال والسيد في اللغة المالك والزعيم، واصطلح على إطلاقه على أبناء "علي بن أبي طالب"، وكثيراً ما كان يلحق في هذه الحالة "بالشريف"، فيقال: "السيد الشريف"، ولم يقتصر "السيد" على المنتسبين إلى النبي ﷺ، بل أطلق على بعض الولاة والوزراء(١٤٦)، وأطلق على السامانيين وأمراء بخارى وخوقند وخيوة(١٤٧).

ولقب "السيد" يحرف عند العامة إلى "سيدي"، وكان "السيد" يضاف إلى لقب ضمير المتكلم الجمع، فيقال: "سيدنا"، وهو من الألقاب التي تستعمل في مخاطبة أجل رجال السياسة والعلم والدين وخوطب به الخلفاء حتى كاد أن يقتصر عليهم دون غيرهم(١٤٨)، واستعملت النسبة في العصر المملوكي إلى "سيدنا" أو إلى "السيد".

---

(١٤٥) ابن حجر، نزهة الألباب في الألقاب مخطوط بدار الكتب المصرية، مصور على ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٧١، ج٦، ورقة ١٤. حسن الباشا: الألقاب، ص٢٦٢.

(١٤٦) حسن الباشا، الألقاب، ص ص٣٤٥-٣٤٦.

(١٤٧) إنستاس ماري الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، المكتبة الثقافية، د. ت، ص١٣٤.

(١٤٨) الباشا، الألقاب، ص ص٣٤٨-٣٤٩.

[ي] السَّنَدِيْ:

من ألقاب النسب وهو نسبة للسند والسند المعتد، وكان يطلق على بعض الغزنويين، إذ وجد على نقودهم(١٤٩).

[ك] السيفي:

نسبة إلى "السيف" ويعني القوة(١٥٠)؛ واجتهد واضعو الألقاب في عصر المماليك ومؤرخوه في العصر الحديث في تصنيفه؛ فذكر القلقشندي أنه خاص بالعسكريين سواء أكانوا من الترك أم من المولدين لرغبتهم في الانتساب إلى القوة والشدة، ويتفق ذلك مع أسماء القواد الترك التي تعني القوة، مثل: يلبغا، ومنكلي بغا، وبي خجا، والمسني خجا، وتغري بردي؛ وأما المولدين فكان يطلق أحيانًا على من يسمى أبا بكر منهم.

غير أن اللقب كاد يقتصر على العسكريين في عصر المماليك البرجية، وقد حصر فان برشم (Van Berchem) ألقاب السلاطين البحرية والبرجية من المماليك ووضعها في جدول جمع فيه الألقاب الخاصة بالسلاطين وأعدادهم، والذين تلقب بها منهم بسيف الدين. كما أن السلطان الظاهر جقمق قد أطلق اللقب في سنة ٨٤٢هـ على كبار موظفيه العسكريين(١٥١). فضلاً عن أن عشرة سلاطين من سبعة

---

(١٤٩) الكرملي، المرجع السابق، ص١٣٢. الباشا، المرجع السابق، ص٣٤٠.

(١٥٠) المرجع نفسه، ص ص٣٤١-٣٤٤.

(١٥١) القلقشندي، المصدر السابق، ج٥، ص٤٨٨ ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٥، وانظر أيضًا:
Van-Berchem, Gorpus Egypte, Vol. I, pp. 386-387.

عشر سلطانًا من المماليك البرجية قد تلقبوا بـ "سيف الدين"(١٥٢).

وقد تلقب جاني بك بهذا اللقب ـ أي السيفي ـ في وثيقة "السيفي جاني بك بن عبدالله أحد الأمراء المقدمين بالديار المصرية ونائب السلطنة الشريفة "بجدة المعمورة"(١٥٣).

[ل] **الأشرفي:**

من الأشرف نسباً وهي أفعل التفضيل من "شريف" بمعنى عال، وهو من "الألقاب التوابع" المتفرعة عن "الألقاب الأصول"، وهو أعلاها في عصر المماليك ودونه "الشريف"، ثم "الكريم"، ثم "العالي"، ثم "السامي"، ويعلل هذا الترتيب تعليلاً لغوياً مبنياً على المعنى، فيقال: "أشرف" أرفع من "شريف"؛ لأن "أشرف" أفعل تفضيل كما هو مقرر في علم النحو(١٥٤).

ونظراً لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع إلى أعلى "الألقاب الأصول" "المقام" و"المقر"(١٥٥)، وكانا يستعملان للسلاطين ومن يقربهم من الرتبة(١٥٦).

---

(١٥٢) ابن إياس، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥ وانظر، الباشا، الألقاب، ص ص٣٤٤-٣٤٥.

(١٥٣) الوثيقة سطر (٢٧).

(١٥٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٩٨.

(١٥٥) المصدر نفسه، ج٦، ص١١٥، ج١٠ ص١٣٣.

(١٥٦) الباشا: المرجع السابق، ص ص ١٦٠-١٦١.

وقد استعمل بصفته لقباً خاصاً لجماعة من الملوك أولهم موسى بن العادل(١٥٧) ومحمد بن صلاح الدين(١٥٨) وخليل بن قلاوون(١٥٩)، غير أن اللقب أصبح رفيعاً لكثرة تلقب سلاطين المماليك به(١٦٠). وربما جاء اللقب ضمن ألقاب ملوك المغرب(١٦١) جرياً على عاداتهم في استعمال الألقاب بصيغة أفعل التفضيل. وتلقب به الأمير جاني بك، ونجده ضمن ألقابه في الوثيقة(١٦٢) "الملكي الأشرفي أعز الله تعالى نصره".

[م] النصيري:

من ألقاب العسكريين من درجة "المجلس السامي" استخدم في عصر المماليك، وياء النسب نسبة إلى "نصير". وكان يضاف إليه بعض الألفاظ، لتكون ألقابًا مركبة، مثل: "نصير الدين"، و"نصير الحق بالبراهين"(١٦٣).

[ن] الملكي:

من لقب "ملك" مضافاً إليه ياء النسبة "الملكي"، واستعمل في عصر المماليك مثله مثل غيره من الألقاب؛ فكان يأتي أحيانًا ضمن ألقاب السلطان أو الملك حين ينسب إليه الأمر

---

(١٥٧) ابن حجر، المصدر السابق، ج٦، ورقة ١٠.

(١٥٨) أبوشامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ط القاهرة، ١٢٨٧هـ، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.

(١٥٩) ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص١١٥.

(160) Lane- Poole (s.), The Mohammedan Dynasties, pp. 81-82.

(١٦١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٨.

(١٦٢) الوثيقة رقم ١٢٢، سطر (٢٨).

(١٦٣) الباشا، الألقاب، ص٥٣٣.

أو غيره إلى السلطان الملك المذكور، وفي هذه الحالة كان اللقب يلحق بالنعت الخاص مضافًا إلى ياء النسب كأن يقال: "رسم بالأمر الشريف السلطاني الملكي"، وكان يأتي في أحيان أخرى بعد اسم الملقب أو وظيفته في النقوش، ثم يتبع بنعت السلطان الخاص مضافاً إلى ياء النسب، وكان في هذه الحالة يشير إلى أن صاحب اللقب من أتباع السلطان المذكور، وأن النص الذي يضم اللقب قد نقش حين كان السلطان قائماً في السلطنة، وذلك بعكس الاكتفاء بذكر النعت الخاص دون لقب "الملكي" يعني ذلك أن السلطان كان على قيد الحياة وقائماً في الحكم أثناء نقش النص(١٦٤). وفي حالة ثالثة كان لقب "الملكي" يذكر تحت جرة البسملة في أول المكاتبات عن السلطان، وكان يلحق به في هذه الحالة النعت الخاص بالسلطان مضافاً إلى ياء النسب(١٦٥).

وقد تلقب به الأمير جاني بك حيث ورد بالوثيقة(١٦٦) ما نصه: "الملكي الأشرفي أعز الله تعالى أنصاره".

[ص] **عين أعيان الأمراء:**

من الألقاب المركبة والعين هي الشيء الرئيس في الوجه وهي أساسه بها تكتمل المعرفة فهي من الحواس المهمة بعدها السمع واللمس. وكان اللقب يضاف إلى كلمات أخرى لتكوين

---

(164) Van - Berchem, GorPuse Egypte. Vol. I, nd 149.

الباشا، الألقاب، ص ص٥٠١ – ٥٠٢.

(١٦٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص١٢١. الباشا، الألقاب، ص١١١.

(١٦٦) الوثيقة، سطر (٢٨).

اللقب المركب، ويشير المؤرخون إلى لقب "عين القضاة" الذي تلقب به عبدالله بن محمد الحسن الهمداني، الذي قتل في أول المئة السادسة من الهجرة(١٦٧) و"عين المملكة"؛ أي: العين الحارسة للمملكة، "وعين الأعيان" من الألقاب المدنية في عصر المماليك(١٦٨)، وتلقب "بعين أعيان الأمراء" يعني أهم أمير من أمراء السلطان جاني بك في مرسومه المؤرخ سنة ٨٦٣هـ بالحرم المكي الشريف(١٦٩). ويبدو الاختلاف في تدوين ألقاب الأصول والألقاب الفروع المترتبة عليها اختلاف وظائفه التي تدرج في شلغها.

الإصلاحات التي قام بها صاحب المرسوم الأمير جاني بك بكل من مكة وجدّة ووردت بهذا النص المؤرخ بسنة ٨٦٣هـ:

لا تقتصر أهمية هذا النص على ما أورده من أسماء أو ألقاب ووظائف تقلدها الأمير جاني بك نائب جدة، وإنما تأتي أهميته أيضاً من خلال ما ذكره من إصلاحات وأعمال خيرية قام بها هذا الأمير في كل من مكة المكرمة وجدّة المعمورة على حد تعبير النص، وبمقارنة هذه المعلومات بما أورده المؤرخون نجد ما أورده المؤرخون يعدّ نزراً يسيراً لما ذكر في هذا النص المهم، فالسخاوي يشير في عبارة مقتضبة إلى أن جاني بك قد أنشأ قصراً بالعسيلات بطريق منى وبستاناً

أهمية هذا النص تأتي فيما ذكره من أعمال خيرية قام بها هذا الأمير في مكة وجدة

---

(١٦٧) الباشا، الألقاب، ص٤١١.

(١٦٨) ابن حجر، نزهة الألباب، ورقة ٤٣.

(١٦٩) انظر النص موضوع الدراسة، سطر ٢.

وسبيلاً(١٧٠) دون تفصيل، كما يبدو أن السخاوي قد أخطأ في اسم المنطقة التي أقام عليها الأمير جاني بك بعض منشآته الخيرية حين سمّاها العسيلات، بينما حددها النص موضوع الدراسة بكل وضوح بأنها بالأبطح بالمعابدة بأعلى مكة وهي البستان الذي عبّر عنه بلفظ "الغيط" والبئر والصهريج؛ لأن الأبطح من المناطق الرئيسة التي يمر بها الحجاج والمعتمرون أثناء تنقلهم بين المسجد الحرام والمشاعر المقدسة في كل من منى ومزدلفة وعرفات فضلاً عن أن النص قد أوضح الهدف من إنشائها بالأبطح وذلك بقوله: "ليشرب منها الحجاج والمعتمرون وأهل مكة متى أحبوا الارتواء"(١٧١).

ولم يقتصر النص على الإشارة إلى ما سبق، بل أشار إلى إنشاء مدرسة بالأبطح ودرقاعه وبستان وحوض لشرب البهائم؛ أي: أن النص أشار إلى مجموعة متكاملة من الأعمال الخيرية أقامها الأمير جاني بك في مكان واحد بالأبطح بالمعابدة بأعلى مكة(١٧٢)، وهو ما لم يهتم المؤرخون بذكره تفصيلاً، بل إن النص أمدنا بمعلومات أخرى أقامها الأمير جاني بك بأماكن أخرى بمكة، وهي دار أنشأها للأيتام بردم سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١٧٣)، وهي المنطقة التي

---

(١٧٠) الضوء اللامع، ج٣، ص ص٥٧-٥٨، الجهيني...، المرجع السابق، ص ص٣٩٧-٤٠٧.

(١٧١) انظر النص موضوع الدراسة، سطر (٥).

(١٧٢) انظر النص موضوع الدراسة، السطور (٧-٩).

(١٧٣) انظر النص موضوع الدراسة، سطر (١١).

تعرف بالمدعي حالياً، وكذلك عمارته لعين حنين، وإنشاء دارين بجدة ومدرسة وجامع بجدة أيضاً، ورتب للجامع خطيباً وإماماً ومؤذناً ووقاداً(١٧٤)، فضلاً عما أنشأه من أوقاف بمصر يصرف منها على أوقافه بمكة وجدّة(١٧٥).

تحليل النص:

١ - نقش نص مرسوم الأمير جاني بك المؤرخ بسنة ٨٦٣هـ بالخط الثلث الحجازي الجلي.

٢ - يعد هذا النص على درجة كبيرة من الجودة والإتقان سواء في رسم الحروف أو حجمها أو توزيعها بين الأسطر؛ مما يقوم دليلاً على مدى ما بلغه الخطاط المكي من جودة في تنفيذ النصوص الكتابية، خاصة وأنه نقش على عمود من الرخام بطريقة دائرية تعد في الواقع من أصعب طرق التنفيذ مما يجعل الخطاط الحجازي - المكي - على قدم المساواة مع أشهر الخطاطين المصريين الذين بلغ الخط الثلث على أيديهم في مصر غاية الجودة والإتقان.

٣- لم يكتف الخطاط المكي بجودة الخط فحسب بل قام بوضع إطار زخرفي نباتي في غاية الإتقان لتحديد بداية

---

(١٧٤) انظر النص موضوع الدراسة، السطور (١١-١٣).

(١٧٥) انظر النص موضوع الدراسة، السطرين (١٢-١٣)، وقد سبق أن أشرنا إلى الأعمال الإصلاحية والأوقاف التي أنشأها الأمير جاني بك في كل من الحجاز ومصر، وحظيت بدراسة قام بها د. ريتشارد مورتيل، الذي لم يشر إلى نص هذا المرسوم؛ مما يجعل هذا المرسوم إضافة جديدة لم يذكر المؤرخون ما ورد به من إصلاحات على سبيل التفصيل.

النص ونهايته وهذا هو شأن الخطاط الحجازي وشدة تعلقه وغرامه بالزخرفة.

٤- ربما يقال: إن الخطاط الذي نقش هذا النص هو خطاط مصري استقدمه الأمير جاني بك لتنفيذ هذا المرسوم على أحد أعمدة المسجد الحرام، وهذا الرأي لا يمكن الأخذ به؛ لأن أي خطاط يؤتى به من خارج الحجاز سوف يكون حريصاً على نقش اسمه في أعلى النص أو أسفله تخليداً لذكراه خاصة أنه نقش في أطهر بقعة على وجه الأرض يحرص كل خطاط على تخليد ذكراه فيها وهو ما لم يحدث مطلقاً، رغم كثرة النقوش والكتابات التي نفذت في المسجد الحرام، والتي لم يظهر فيها اسم خطاط غير مكي إلا في نقوش الخليفة المهدي عند إتمامه لعمارة المسجد الحرام سنة ١٦٧هـ وإتيانه بخطاطين من أهل الكوفة حرصوا على ذكر ذلك في نهاية عملهم بعبارتين هما "مما عمل أهل الكوفة" أو عمل "الكوفيين".

أو ما فعله الخطاط التركي عبدالله زهدي حين نفذ أعمالاً كتابية في المسجد النبوي الشريف بالمدينة وبعض الأعمال التي نفذها في مكة (١٧٦).

---

(١٧٦) محمد لبيب البتنوني: الرحلة الحجازية، الطبعة الثالثة، الطائف، نشر مكتبة المعارف، د. ت، ص٢٤٥. يوسف أحمد، المحمل والحج، ج١، القاهرة، مطبعة حجازي، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ص١٥٧. الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز، ص ص ٢٠٦-٢١٠ لوحة رقم ٣٠-٣١. محمد الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز، ص٥١٠.

ملاحق البحث:

ملحق رقم (١)

ثبت بأسماء سلاطين المماليك البرجيّة(*)

[٧٩٢هـ - ٩٢٣هـ/ ١٣٩٠-١٥١٧م]

١ - الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس العثماني اليلبغاوي ٧٩٢هـ/١٩٣٠م، توفي في ١٥ شوال سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م.

٢ - الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق شوال ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م، هو الناصر زين الدين أبو السعادات فرج.

٣ - المنصور عز الدين عبدالعزيز بن برقوق ٢٥ ربيع الأول ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، توفي في ٦ ربيع الثاني سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.

- فرج، [للمرة الثانية] ٤ جمادى الآخرة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م (اغتيل في دمشق).

٤ - العادل المستعين بالله أبو الفضل العباسي ٨١٥هـ/ ١٤١٢م [الخليفة].

٥ - المؤيد سيف الدين شيخ المحمودي ٨١٥هـ/١٤١٢م [توفي في ١٧ المحرم سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م].

(*) عن هذا الثبت انظر:

زامباور - معجم الأنساب وتاريخ الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص١٦٣-١٦٤.

أحمد السعيد سليمان - تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج١، ص ص١٦٢-١٦٣.

٦ - المظفر شهاب الدين أحمد بن المؤيد شيخ ٨٢٤هـ/١٤٢١م.

٧ - الظاهر سيف الدين ططر ٢٩ شعبان ٨٢٤هـ/١٤٢١م.

٨ - الصالح ناصر الدين محمد بن ططر ٤ ذي الحجة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م.

٩ - الأشرف سيف الدين برسباي ٨٢٥هـ/١٤٢٢م.

١٠ - العزيز جمال الدين يوسف بن برسباي ٨٤١هـ/ ١٤٣٨م (حكم ٩٤ يوماً).

١١ - الظاهر سيف الدين جقمق [تشقمق] ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م.

١٢ - المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م.

١٣ - الأشرف سيف الدين إينال العلائي الظاهري الأجرود ٤ ربيع الأول ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م، توفي في ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م.

١٤ - المؤيد شهاب الدين أحمد بن إينال ١٥ جمادى الأولى ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م (أربعة أشهر).

١٥ - الظاهر سيف الدين خشقدم ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م

١٦ - الظاهر سيف الدين بلباي ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م

١٧ - الظاهر تمربغا ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م

١٨ - الأشرف سيف الدين قايتباي ٨٧٢هـ/١٤٦٧م (توفي في ٢٩ ذي القعدة سنة ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م).

١٩ - الناصر ناصر الدين محمد بن قايتباي ذو الحجة ٩٠١هـ/ ١٤٩٦م.

٢٠ - الظاهر قانصوه، تولى في ١٧ ربيع الأول ٩٠٤هـ (١٤٩٨م) وفرّ في ٢٧ ذي القعدة ٩٠٥هـ (١٥٠٠م).

٢١ - الأشرف جانبلاط (اغتيل في ذي الحجة سنة ٩٠٦هـ) مستهل جمادى الآخرة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م.

٢٢ - العادل سيف الدين طومان باي (لم يدم حكمه أكثر من مئة يوم) جمادى الآخرة ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م.

٢٣ - الأشرف قانصوه الغوري آخر رمضان ٩٠٦هـ/ ١٥٠١م.

٢٤ - الأشرف طومان باي ٩٢٢-٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م (قتله سليم الأول سنة ٩٢٣هـ).

٢٥ - الضم العثماني. ذو الحجة سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م.

كشاف لوحات البحث:

١- اللوحات من [١-٦] :

نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود من الرخام بالناحية الشرقية من المسجد الحرام مؤرخ بسنة ٨٦٣هـ.

اللوحات

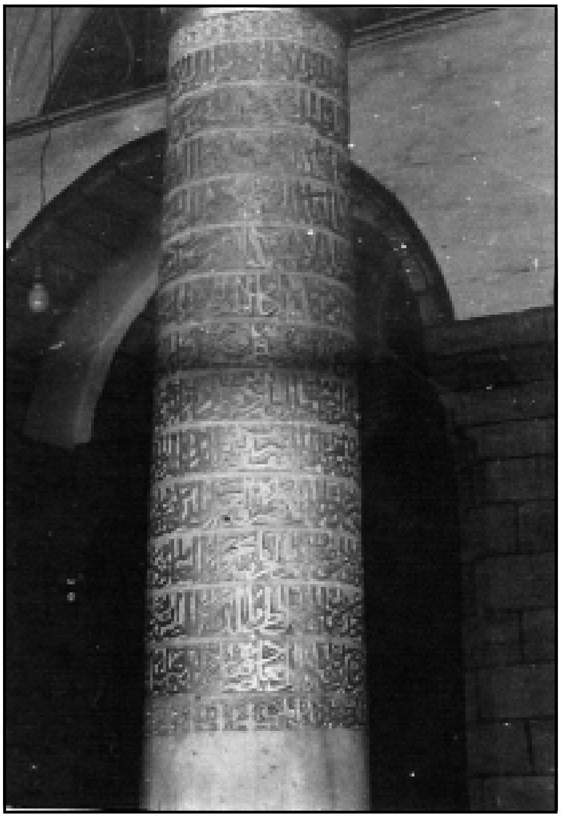

لوحة رقم [١]

الجزء الأول من نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود بالحرم المكي الشريف

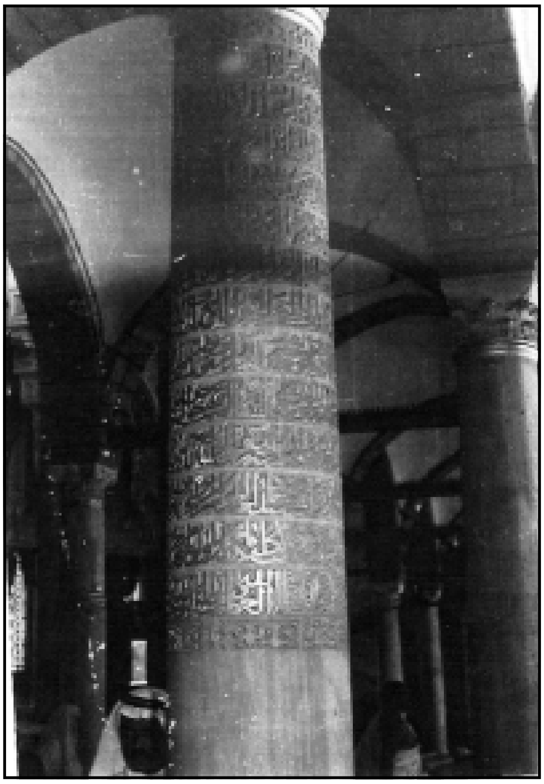

لوحة رقم [٢]

الجزء الثاني من نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود بالحرم المكي الشريف

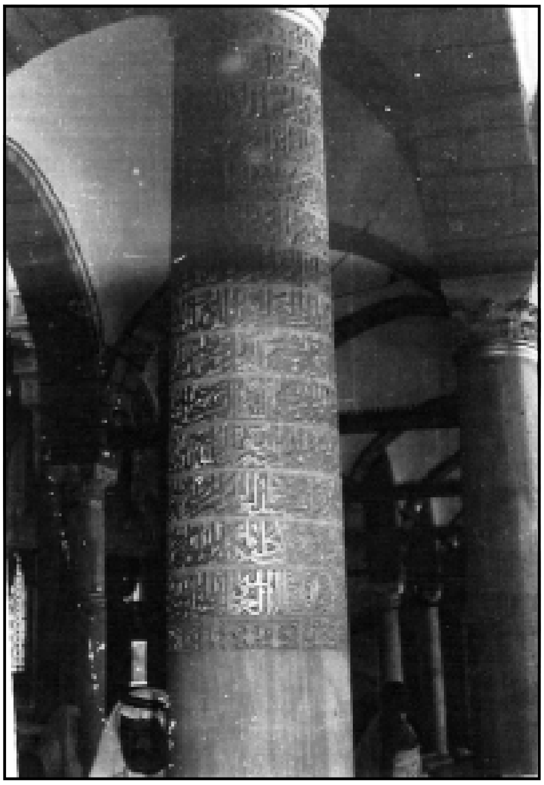

لوحة رقم [٣]

الجزء الثالث من نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود بالحرم المكي الشريف

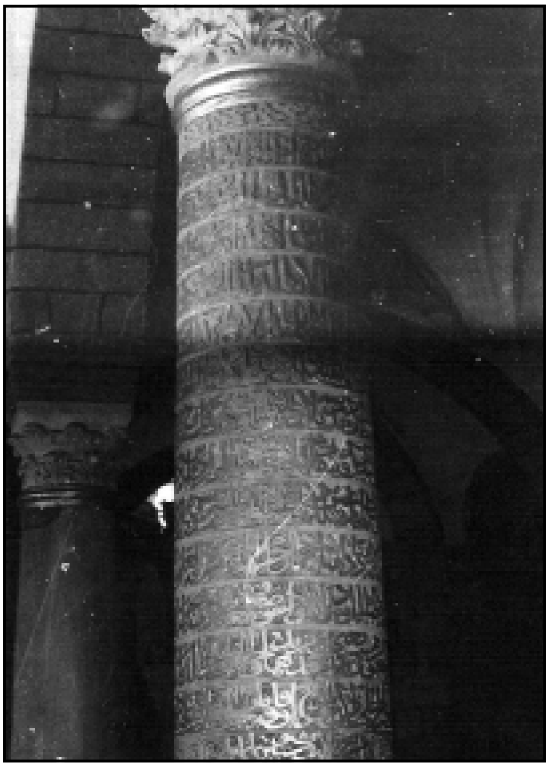

لوحة رقم [٤]

الجزء الرابع من نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود بالحرم المكي الشريف، ويلحظ ظهور تاريخ النص في السطر الأخير هنا كاملاً وهو سنة ٨٦٣هـ.

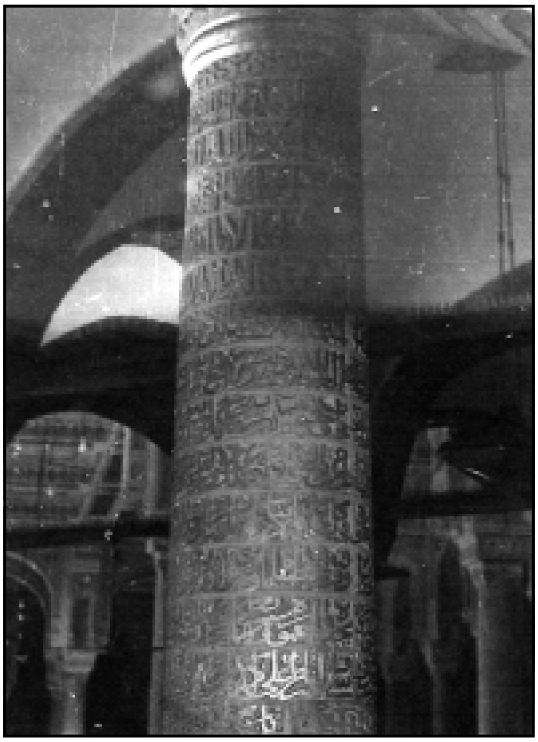

لوحة رقم [٥]

الجزء الخامس من نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود بالحرم المكي الشريف

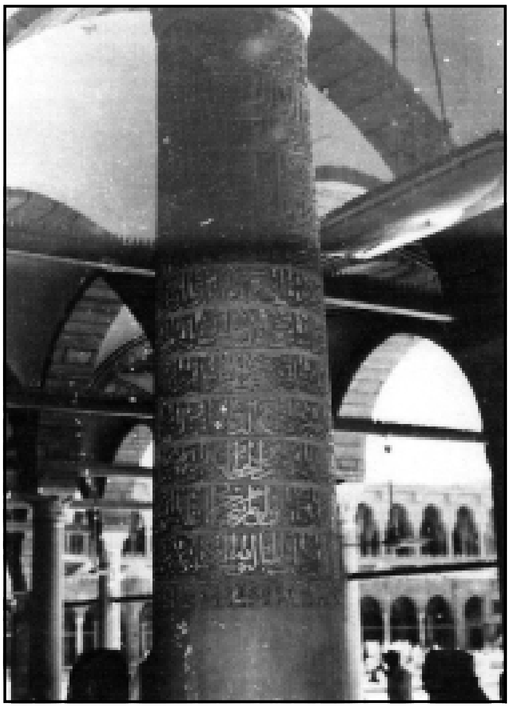

لوحة رقم [٦]

الجزء السادس من نص مرسوم الأمير جاني بك على عمود بالحرم المكي الشريف